قيود أردنية جديدة على تصدير محاصيل الضفة والقطاع

المزارعون في جنين يعربون عن القلق ويحذرون من كساد الموسم

اعرب المزارعون في مدينة جنين وقراها المجاورة عن صدمتهم من الخسائر التي لحقت بهم جراء تدهور اسعار الخضروات . وفي هذه الايام يستعد مزارعو البصل في المنطقة لجني محصولهم ولكن تحت وطأة الخسائر الكبيرة التي عاني منها مزارعو الخضروات .

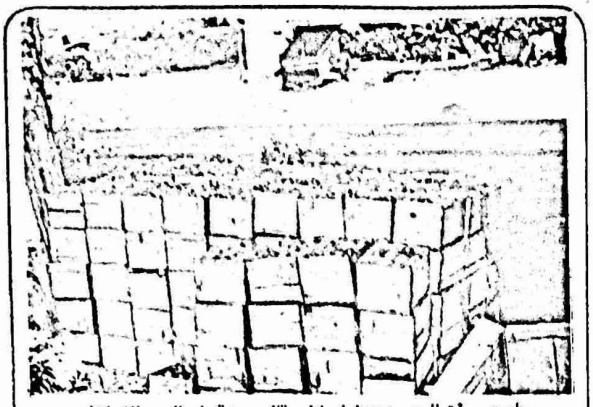

صناديق معبأة بالبندورة تنتظر اجراءات "التسويق" على الجسر الاسرائيلي .

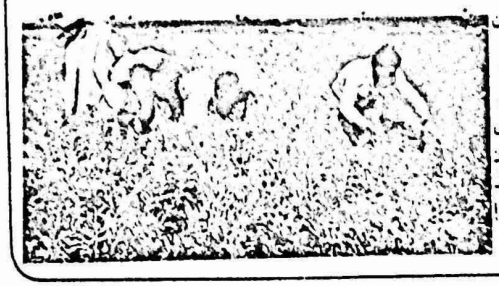

يجمعون المحصول بهمة وحماس، حتى يصطدمون بالعراقيل الاردنية !

بقلم / نورسر / عاطف سعد

مخاوف المزارعين

في مطلع شهر نيسان القادم، يبدأ المزارعون في شمال الضفة الغربية ، بجمع محصول البصل، وحسب معطيات جمعية التسويق الزراعية في لواء جنين، هناك ١٦ الف دونم مزروعة بالبصل للموسم الحالي موزعة على جنين ونحو ١٢ قرية مجاورة . وهناك نحو ١٠ الاف دونم من الاراضي مزروعة بالبصل المصري الذي يصلح للتخزين المنزلي مدة عام كامل . وهناك ايضا ٦ الاف دونم مزروعة بالبصل من نوع "اورى" المبكر الذى يجمع في نيسان، ويصلح للتخزين لمدة ٤ اشهر.

وتضيف المصادر الزراعية في جنين ان انتاجية الاراضي المزروعة بالبصل، تقدر بنحو ٥٠ الف طن، يفترض بالسلطات الاردنية، ان تسهل تصدير ٥٠ بالمئة منها الى اسواقها والاسواق العربية الاخرى .

وعلى الرغم من اقتراب موسم التصدير (نيسان المقبل) الا ان وزارة شؤون الارض المحتلة في عمان لا تزال تماطل في منح تصاريح التصدير بعد ان طلبت ارسال جداول باسماء المزارعين ومساحات الاراضي المزروعة .

وبنظر المزارعون بقلق بالغ تجاه هذه المماطلات . واكدوا لمراسلنا ان اية عراقيل قد تؤدى الى تاخير ، ايصال المحصول الى الاسواق الخارجية سيعني كارثة مؤكدة لمحصول هذا العام.

ويتطلع المزارعون الى جني اسعار معقولة، على ضوء ارتفاع كلفة الانتاج، حيث تبلغ تكاليف زراعة الدونم الواحد، بالبصل، نحو ٦٠ دينارا، ناهيك عن ثمن اكياس التعبئة واجور المواصلات.

تدني الأسعار

كما اشتكى المزارعون من تدني اسعار محاصيلهم ومنتجاتهم الزراعية بشكل لم يسبق له مثيل في الاونة الاخيرة . ولاحظنا اثناء جولة لنا في سوق خضار جنين (الحسبة) ان اسعار الخضروات المحلية قد تدهورت بشكل كبير. بينما حافظت اسعار الخضروات الاسرائيلية على نفسها، ان لم تكن قد ارتفعت . ففي سوق خضار جنين بيع صندوق البندورة ١٥ كيلوغرام بسعر ٢ر٥ شيكل جديد، وبيع صندوق الباذنجان (بنفس السعة) بسعر ١ر٥ شيكل جديد، اما صندوق الكوسا فقد بيع بسعر يتراوح بين ٣ و ٤ شيكل جديد!

اما في سوق خضار مدينة العفولة الاسرائيلية المجاورة لجنين ، فقد بيع صندوق البندورة بـ ٥ر٧ شيكل جديد، وبيع كيلو غرام الباذنجان الواحد بشيكل جديد، اما صندوق الكوسا، فقد بيع بسعر ٨ شيكل جديد.

وعن اسباب هذا التدهور في اسعار الخضروات . اجابنا احد المزارعين هناك اسباب موسمية وانية، تتعلق بالسلطات الاسرائيلية والاردنية على حد سواء " .

فالسلطات الاسرائيلية تمنع المزارعين المحليين في شمال الضفة من تسويق منتجاتهم في الاسواق الاسرائيلية. وتحرك هذه السلطات اجهزة رقابة وردع متعددة لتنفيذ سياسة المنع ، وخصوصا تجاه المنتجات الزراعية الرئيسية كالحمضيات والبندورة والباذنجان ، والبصل وغيرها.

اما السلطات الاردنية ، فقد قامت ، خلال الموسم الحالي، بتخفيض كمية الخضار المسموح لها بالدخول الى الاسواق الاردنية من ١٠ اطنان في العام الماضي الى ٢ طن لهذا العام للدونم الواحد.

نماذج من المضايقات الإسرائيلية

تمارس السلطات الزراعية الاسرائيلية رقابتها ومضايقها للمنتجات الزراعية المحلية بشكل منتظم . واخيرا احد المتضررين ، ان السلطات اضافت اجهزة اخرى لملاحقة المزارعين والباعة المتجولين، مثل دوريات حرس الحدود ، واخرى تسمى "الدوريات الخضراء" ورجال دائرة التربية الاسرائيلية . وكان مكتب "المعتسيا" دوائر الجمارك المختصة بالمنتجات الزراعية)، سابقا، هو الجهاز المشرف على تنفيذ تلك السياسة.

وعلمنا ، ان هذه الاجهزة، عادة ما تنصب الكمائن على تقاطعات الطرق الرئيسية التي تصل بين مدينة جنين، والمدن والقرى العربية في اسرائيل وقد ضاعفت السلطات الاسرائيلية من اجراءات الملاحقة ، وكانت الاجراءات تقتصر قبل عام ونصف على احتجاز حمولة السيارة ، اما الان، فانها تقوم ، كذلك، باحتجاز السيارة نفسها في احدى الكراجات في مدينة حيفا، وتحويل "المتهم" بعد ذلك الى محكمة . تقوم باصدار عقوبة مالية تبلغ في حدها الادنى ٤٠٠ شيكل جديد. كما ويدفع صاحب السيارة المحتجزة مبلغ ٢٠ شيكل جديد، وذلك كمصروفات "ايواء" سيارته في الكراج.

والتقينا بمجموعة من الباعة المتجولين، من الذين تضرروا من هذه الاجراءات القاسية ومنهم : نواف الحسني : أرغم على دفع غرامة بقيمة ٦٠٠ شيكل جديد.

- محمد سرهد : احتجزت سيارته ، و"ضبط" داخلها ٦٢ كيلو صدليا وفرضوا عليه غرامة تعادل ٧٠ دينارا.
- كمال عفيف : ما زالت سيارته، من نوع "دوبل كابينه" محتجزة في احد كراجات حيفا.
- محمد موسى جامع : اقرت المحكمة تغريمه بمبلغ ٥٠٠ شيكل جديد.

اعتداء على عامل

اعتدى اسرائيليون في معمل للطوب في " بيت يام" قرب تل ابيب على العامل محمد موسى ابو لافي (٤٣ عاما) وهو من سكان مخيم الشاطئ / غزة . ونقل الى مستشفى تل هشومر بعد اصابته بشرخ في راسه وطعنه في كتفه وذلك اثناء عمله .

نماذج من وسائل سرقة العمال الذين يعملون بواسطة السماسرة

نشرت "الطليعة" على صفحات عددها الصادر في ٢٠ شباط ١٩٨٦، تقريرا مطولا عن ظروف العمل التي يعانيها اكثر من الفي عامل من منطقة الخليل، يعملون بواسطة (١٥) سمسارا في عدد من الشركات الاسرائيلية في القدس، وتل ابيب ، وبئر السبع . وفي نهاية التقرير وعدنا بمتابعة شكاوى ومتاعب هؤلاء العمال، ونورد فيما يلي اربعة نماذج ، للظروف التي يعملون فيها، ووسائل السرقة المتعددة لقوة عملهم .

جوع .. جوع !!

نتيجة لافلاس شركة "سوليل بونيه" ، تعرض (٧٠) عاملا عربيا من قرى منطقة الخليل يعملون بواسطة عدد من السماسرة في المنطقة، للفصل الجماعي من عملهم الواقع بوادى الجوز ، بالقرب من مكاتب الحكومة الاسرائيلية ، ومما سهل فصلهم من قبل ادارة الشركة، هو انهم يعملون دون اية مستحقات (اتعاب، اجازات..الخ) . ومن الجدير ذكره ،ان المستحقات التي من المفروض ان يتقاضاها العامل، تتعرض للسرقة بواسطة اتفاق بين الشركة وسماسرة العمل.

تعيش اسر عدد كبير من هؤلاء، تعيش نتيجة ذلك ضائقة اقتصادية خانقة، ويبحثون عن عمل جديد لكن دون جدوى.

توجهنا الى احد هؤلاء العمال (طلب عدم نشر اسمه)، بسؤال عن ظروف معيشته ، وبغضب هادئ وعلى سجيته، تحدث مهموما : (السمار يسرقنا بما يقدر .. والغلاء يسرقنا ولا يوفر جهده.. جوع..جوع .. نحن لم نجع كما يجوعون في افريقيا .. ولكننا نتذوق شيئا من مرارته الان ..).

سمعنا له طويلا ..وتحدث ببساطة عن مخاوفه.. وربما لا نحتاج للمزيد من الايضاحات ، عن سبعين قصة، لاسر تعيش همومها على طريقتها.

من أجل كرامتهم

العامل ، احمد ماجد الحموز، من سكان مخيم الفوار، يعمل وسبعة اخرين مع احد الصنعهدين في واحدمن الورش الاسرائيلية ، فوجئ احمد وزملاءه العمال اثناء ساعات العمل ، بصراخ مسؤول العمل " شباى" في وجه عامل منهم، بالفاظ بذيئة اتبعها بتهديده بالطرد واحضار عمال بواسطة احد السماسرة.

خرج احمد، وزملاؤه، من العمل بشكل جماعي حفاظا على كرامتهم واحتجاجا على شتائم المسؤول.

اما مسؤولو الشركة فقد اصروا على طرد العامل، بينما اصر زملاؤه بدورهم على عودته ونضامنوا معه . احد السماسرة المشهورين بسرقة العمال، ابدى استعداده لاحضار عمال، بدلا منهم جميعا .وهكذا تماثل موقف شباى واحد سماسرة منطقة الخليل، والنتيجة قذف سبعة من العمال لانياب البطالة، ولا حاجة للتعليق!

سرقة مكشوفة

من الاجراءات المألوفة في عرف السماسرة، عدم دفع اجرة العمال الذين يتركون العمل، اذا كانت الاجرة المستحقة عن عشرين يوما او اقل، ووفق "قانون الغاب" هذا الذى يتبعه السماسرة تجرى سرقة الكثير من العمال .

ومن هؤلاء العمال شوقي ابو سل من سكان مطقه الخليل ، الذى لا يزال يطالب بحقه عن اجرة خمسة ايام، والتي يرفض احد السماسرة العربفين دفعها تمشيا مع "القوانين" التي يبتلع بموجبها عددا هائلا من ايام العمل، من عرق عماله.

العنصرية والسمسار

في واحدة من الورش الواقعة في "تل بيوت" بالقدس، يعمل اكثر من ٢٥ عاملا، من العمال العرب، وفي الورشة نفسها، يعمل عدد من العمال اليهود، الذين يحظون خلافا للعمال العرب بغرف خاصة للاكل والاستراحة.

توجه العمال العرب اكثر من مرة بطلبات من اجل وضع حد للاكل في العراء. الا ان ادارة الشركة لها "اذن من طين، واخرى من عجين" . والسمار الذى يعمل العمال بواسطته "يتفهم" عدم الاستجابة لمطالب العمال، ويبدى تضامنه مع الشركة في وجه عماله.

وبعد، هذه اربعة نماذج ، عن كيفية نهش العمال، من قبل سماسرة العمل وهناك مئات النماذج الاخرى، والتي "ربما" تفوق الحالات الاربع التي اوردناها ..